الحجاب فى الاسلام

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

— ١ —

عاد الناس فى هذه الأيام إلى الكلام فى مسألة الحجاب ، وكان سبب عودتهم إليها ما حصل من رغبة طائفة الهنود النبوذين فى الاسلام بعد خروجهم من ديانتهم ، وقيل إن وجود الحجاب فى الاسلام مما يستعمله بعض أعدائه لصرفهم عن الرغبة فيه ؛ وقد حملنى هذا على بيان حقيقة هذا الحجاب على صفحات مجلة (الرسالة) الغراء ، لانتشارها فى الهند وغيره من الأقطار الشرقية ، ولعلى بهذا أقضى على هذه الدعاية الخبيثة التى يراد بها صرف تلك الطائفة عن الهداية الاسلامية

ويجب لأجل أن نعرف حقيقة هذا الحجاب أن نذكر الآية التى نزلت فيه ، وهى قوله تعالى فى سورة الأحزاب : (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث . إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق . وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب . ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن . وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما)

وقد عرفت هذه الآية بآية الحجاب ، وصار الحجاب فى الاسلام اسما لهذا الحجاب الذى نزل فيها ، ولا يوجد شىء آخر مما يتعلق بالنساء يطلق عليه هذا الاسم . وقد نزل هذا الحجاب فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ويراد منه منع اختلاطهن بالرجال بحيث لا يراهن الرجال أبداً ولا يكلمونهن إلا مع هذا الحجاب . والحكمة فى فرضه عليهن أنه أريد بعد تحريمهن على غير النبى صلى الله عليه وسلم قطع العلائق بينهن وبين الرجال ، ليكون فى هذا صونهن ، والبعد بهن عمن أريد قطع أطماعهم فيهن . وقد جرى الاسلام فى هذا على عادته من إعطاء الوسيلة حكم ما يتوسل بها إليه ، سداً للذرائع ، ولأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . ويؤيد هذا ما فى الآية من قرن هذا الحجاب بحكم ما بينهما من هذه العلاقة

وقد نزل فى ذلك أيضاً قوله تعالى فى سورة الأحزاب : (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ، إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ؛ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)

ولم يكن المقصود من فرض هذا الحجاب على أمهات المؤمنين إلا حجبهن عن الأنظار بحيث لا يراهن الرجال ، فلم يكن عليهن حرج بعد ذلك فى أن يخرجن للحج وغيره ، ولا فى أن يجتمعن بالرجال مع هذا الحجاب للعلم والتعلم ، وتبليغ الأحكام التى أخذنها عن النبى صلى الله عليه وسلم لمن يريدها منهن

وقد خرجت عائشة فى هودجها للمطالبة بدم عثمان رضى الله عنه ، وقادت الجيش الذى حارب علياً رضى الله عنه فى وقعة الجمل بالبصرة

وقد مات صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة : عائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وأم سلمة بنت أبى أمية ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش ،

وددتُ ياقبرتى أن أراك تزيدين إمعاناً فى التحليق

وددتُ أن أراك تزيدين فى صعودك حتى لا يبقى منك على الأرض شىء !

ووددت أن اغريودتك لا تزال تتردد فى الجو مبتعدة عنى حتى تصير اغريودة صامتة !

أهلاً بك أيتها العائدة من عالم الشمس ! منتصرة أو منكسرة ، ففى عينيك ذبول الشوق ، وفى قلبك لهيبه ، وفى جناحيك وجيبه !

لم تذوق بعد تلك السكرة العميقة التى لا يبقيها صحو

ولم يضرم قلبك ذلك الشوق الذى لا يسلمك إلا إلى شوق

لم يحى بعد شمس «المعرفة» محبة شاملة ، ولم تؤثرى الفناء فيها .

أتخافين إحتراقاً فى هذه الشمس ؟

ادنى واقتربى أيتها القبرة من الشمس وواصلى أغنيتك حتى تحترق . . .

وتردك الشمس الى الشمس . . . يا فراشة الطيور المحترقة بغير لهيب ما؟

خليل هنداوى

وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، وصفية بنت حيي . وما من واحدة من هؤلاء التسع إلا وكان بيتها مجمعاً لطلاب العلم الذين يقصدونها من سائر النواحي ، فيجلسون اليها ويستمعون حديثها ، وتناظرهم في العلم ويناظرونها فيه ، والحجاب مضروب بينها وبينهم ، فيأخذون عنها بدون أن يروها

وممن روى عن عائشة من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى وغيرهم من الصحابة ؛ وممن روى عنها من التابعين سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس وغيرهم

وممن روى عن حفصة من الصحابة فمن بعدهم حارثة بن وهب والمطلب بن أبي وداعة وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله ابن صفوان وغيرهم

وممن روى عن أم حبيبة أخواها معاوية وعتبة وأبو سفيان ابن سعيد ومولاها سالم بن شوال وابن الجراح وعروة بن الزبير وغيرهم

وممن روى عن أم سلمة من الصحابة فمن بعدهم أخوها عامر ومولاها عبد الله بن رافع وأبو عثمان النهدي وأبو وائل وسعيد ابن المسيب وغيرهم

وممن روى عن سودة ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة

وممن روى عن زينب ابن أخيها محمد عبد الله بن جحش وأم حبيبة وزينب بنت أبي سلمة

وممن روى عن جويرية ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد ابن السباق والطفيل ابن أخيها وغيرهم

وممن روى عن صفية ابن أخيها ومولاها كنانة وزين العابدين علي بن الحسين وإسحاق بن عبد الله ومسلم بن صفوان

فلم يكن ذلك الحجاب الذي فرض على أمهات المؤمنين إلا لذلك الغرض الخاص دون غيره من أغراض الحياة ، ولم يحل بينهن وبين القيام بمطالب دينهن ودنياهن ، ولا بينهن وبين مشاركة أولياء الأمور في تدبير شؤون المسلمين . وقد كان الخلفاء يرجعون إليهن في كثير من الأمور ، ويسمعون إلى نصائحهن ويعملون بها

ومن هذا أن عثمان لما اضطرب عليه الأمر في آخر خلافته كتبت اليه أم سلمة تنصحه :

يا بني — ما لي أرى رعيتك عنك نافرين ، وعن جنبك مزورين ؟ لا تعف طريقاً كان النبي صلى الله عليه وسلم ولجها ، ولا تقتدح زنداً كان أكباها . توخ حيث توخى صاحباك ، فانهما تمكنا الأمر تمكنا ، لم يظلما أحداً فتيلاً ولا نقيراً ، ولا يختلف إلا في ظنين — هذه حق بنوتي قضيتها إليك ، ولي عليك حق الطاعة

فكتب اليها عثمان :

يا أمنا — قد قلت ووعيتُ ، ووصيت فاستوصيت ، ولي عليك حق النُّصْبَةُ ، إن هؤلاء القوم رعاع غَبَرَة ، تطأطأت لهم تطأطؤ المانح للدَّلاء ، وتلدَّدْت لهم تلدُّد المضطر ، فارانيهم الحق إخوانا ، وأراهم الباطل إياي شيطانا ، أجررت المرسون منهم رسنه ، وأبلغت الراتع مسقاه ، فتفرقوا على فرقا : صامت صمته أنفذ من قول غيره ، ومزين له في ذلك ، فأنا منهم بين ألسنة لداد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد . عذيري الله ! ألا ينهى منهم حليم سفيهاً ، وعالم جاهلاً — والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون

(الكلام بقية) عبد المتعال الصعيدي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار تأليف الأستاذ جاردنر وتعريب الأستاذ محمود حمزه أمين بالمتحف المصري والدكتور زكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية

وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، استعرض فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والنتائج التي وصل اليها المنقبون وعلماء الآثار في العصر الحديث . وقد أطال في تاريخ دراسة الآثار اليونانية ، وألم الماما بأحدث الاستكشافات في القطر المصري وبلاد ما بين النهرين . والكتاب طريف في اللغة العربية لقلة ما كتب بها في هذا الفن

والكتاب يقع في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط ، وثمنه ستون مليما ، ويباع في دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي بعابدين وفي المكاتب الشهيرة